إنسان موسوس

A Man Possessed

تُرى أى نوع من الرجال كان هتلر هذا الذى غير مجرى التاريخ[1] ؟

كان هتلر ذلك الرجل الضئيل المترهل الجسم الشاحب اللون يملك سحراً خاصاً فى الخطابة والتأثير على الجماهير وشخصية جعلت الناس تزحف تجاه جاذبيتها ، ومن الصعب أن يعرف المرء شيئا عن شخصية وعقلية هذا الرجل دون عون من إخصائى نفسى فى الطب العصبى ، لكن هنالك شئ واضح هو أن الرجل شاذ أو غير طبيعى ، فحركاته الهستيرية ، وأحقاده ، وعصبيته ، ونوبات انبساطه واكتئابه تعنى أعراضاً غير طبيعية لإنسان شاذ .

هنالك قطبان متعارضان تماماً فى شخصية هتلر . فشخصيته مزدوجة ؛ عندما يكون طيباً ودوداً ، تجده يحب الموسيقى ، ويداعب الأطفال من تلقاء نفسه ، ويتحادث بهدوء تام مع أصدقائه حول جمال الطبيعة ، وعندما يهتاج ويثور إذا ذُكر شئ عن خصومه تجده يحمر وجهه ، وينفجر فى غضب عارم يفقد معه السيطرة على نفسه ، وهو أيضاً ممثل قدير

---

(١) لقد تغير فعلاً مجرى التاريخ بسبب هذا الرجل أعنى هتلر .. فالعالم بصورته التى نعيشها اليوم كانت بسبب قدر وصول هذا الرجل للحكم فى ألمانيا .. فقد سحقت ألمانيا بفضل هذا الرجل قوى الاستعمار البريطانية والفرنسية فضعفت قبضتها تمكنت كثير من بلدان العالم المستضعف من التحرر من الاستعمار وعلى رأسها الدول العربية والإسلامية .

وخبيث يعلم كيف يستغل تأثير غضبه على الآخرين ، لقد فعل ذلك مع المستشار «كورت فون شوشنيج» Kurt Von Schuschnigg قبل استيلائه على النمسا ومع الرئيس إميل هاتشا Imil Hácha قبل اجتياحه لتشيكوسلوفاكيا . كان هتلر مصاباً بالنرجسية الشديدة وجنون العظمة حيث اعتبر نفسه المصلح الجديد الذى سيخلص البشرية من الظلم.

وظن نفسه لايزل أبداً ، وعندما ركعت أوربا تحت قدميه ازدادت لديه أعراض جنون العظمة .

لم يكن لهتلر أصدقاء لأنه كان من النوع الذى يتخون الناس ولايثق فى أحد . لم يكن له سوى صديقين من النوع الحميم الذين يمكنك مخاطبتهم بضمير المخاطب فى الألمانية "Du" «أنت» ، بدلاً من «أنتم» أو «حضرتك» . لقد قال عن ذلك «فون ريبنتروب» Von Ribbentrop بعد الحرب : « لا أعتقد أنه كان هنالك إنسان يتكلم هتلر إليه من قلبه ، ولا أعتقد أن هتلر باح بمكنون صدره لأى أحد حتى لأقرب أصدقائه ورفاقه» .

كان هتلر ذئباً متفرداً وحيداً اتسم بهذه الصفات من قبل وصوله للسلطة، فعندما كان شاباً فى بداية كفاحه السياسى ، كانت بعض الأسر المرموقة والعائلات المعروفة تعجب به وتستدعيه لتقابله وجهاً لوجه فى قصورها ..

وكان يصل إلى تلك البيوتات العريقة فى منظر مزرٍ مرتدياً ملابس رثة ومهلهلة ، وكان يجلس صامتا لايتحرك ..

لكنه فجأة كان ينسى خجله ووحدته ويتفاعل فى الحديث بعنف إذا ما

وردت فى الحديث نقاط تتعلق بسياسة ألمانيا وأحوالها.. كمعاهدة «فرساى» مثلاً .

كانت لهتلر أحقاد معينة ضد المتعلمين والطبقة المثقفة لأنه لم يكمل تعليمه ، لذلك كان أسلوبه تجاه جنرالاته وعلماء الرايخ الثالث هو احتقار آرائهم وفرض رأيه باعتباره أكثر فهماً وأبلغ حكمة منهم رغماً عن تخصصاتهم ، وكانت لهتلر مكتبة تزدحم بالكتب والمراجع المختلفة المجلدة تجليداً أنيقاً لكنه لم يقرأ منها سوى القليل ، كان هتلر يبنى حياته على العمل والفعل والتنفيذ وليس على الفكر والنظريات والتفرس ، وقد قال هو نفسه عن ذلك : «لقد أعطانى الله موهبة الوصول إلى الحل فى التو ، واختصار المشاكل إلى أبسط صورها» ، كان إنساناً يكره الدراسة لذلك أطلق نفسه للتفكير والعمل الفورى ، وكان يمل الأعمال الإدارية الكتابية ، فتلك كان يوكلها دائماً لمساعديه ، لم يكن يرغب إلا فى السباحة فى تخيلاته الواسعة وأحلامه الكبيرة ، ثم بعد ذلك يحاول إنزالها باستحالتها على أرض الواقع ، وطبعاً بعنف وجنون بالغين . وكان لا يزال حتى وصوله لأعلى درجات السلطة، يرى فى نفسه فناناً عظيماً أرسله الله ليجمِّل ألمانيا وينقذها، وأراد هتلر إعادة تشييد برلين على نحو يتسم بالفن والجمال وبطريقة تعكس شموخ وعظمة الرايخ الثالث .

عاش هتلر **حياة أسبرطية Spartan life** (حياة متسمة بالبساطة والاقتصاد فى الإنفاق والكلام ، وبالبعد عن الترف وضبط النفس وبالصرامة والجلد – المترجم ..) ، لم يدخن أبداً ولم يجرؤ أحد على التدخين أمامه ، ولم يشرب الخمر فى حياته ، وكان يتجنب الإكثار من شرب الشاى والقهوة ، وكان موسوساً فى تناول أى طعام خشية أن يدس

له أحد السم فيه .

كان هتلر عصبياً فى حياته اليومية يعانى أزمة فى النوم ويحلم بأحلام ليلية مزعجة ، وفى بعض الأحيان قال عنه من عاشروه إنه كان يتمتم أحياناً بعبارات غير مفهومة ، لكنه كان يعشق الموسيقى ويحب الاستماع لأعمال الموسيقار «**ريتشارد ڤاجنر**» . **Rechard Wagner** ، وكان يتمثل شخصية «**فردريك الكبير**» **Frederick The Great** الذى حطم أعداء الأمة البروسية (١) تحطيماً **ومار جرجس** الذى سيقتل الوحش البلشفى الأحمر . لم يكن هتلر ألمانيا أصلاً ، لكن صفاته النمساوية المعتدلة وأخلاقه الجمالية الحميدة مثل عدم التدخين أو شرب الخمر – هى التى جعلت الشعب الألمانى ينجذب إليه ، لأنه شعب يحب الصرامة والفضيلة .

---

(١) اسم الأمة الألمانية فى القرون الوسطى وكانت ذات حضارة عملية تقنية وصناعية عريقة – فاتصفت النزعة العسكرية البروسية بالاستبداد الوحشى والروح القتالية الفولاذية و بخاصة منذ «فريدريك الكبير» الذى تولى الحكم من عام ١٧٤٠ إلى عام ١٧٨٦م .

صورة لكاره البشر

Portrait of Hater

كان هتلر منذ نعومة أظفاره مولعاً بالأذى ، وكانت تشده كثيراً المسدسات الدوارة والسكاكين والخناجر والملابس العسكرية ، واعتاد أن يحتفظ بسوط مصنوع من جلد فرس النهر المدبوغ .

وكان هتلر أثناء فترة كفاحه الأولى فى الحزب النازى يصمم بنفسه المطبوعات والشعارات التى كانت تحمل بين جنباتها شذوذاً وعنفاً وتنم عن الجنون ، ولم تكن له روح الدعابة وكان صارماً يخلو من الألفة البشرية العادية.

كان هتلر يكره اليهود كرها شديداً ويمقتهم كل المقت فأنزل عليهم جحيمه طيلة حياته ، وكان يكره الفرنسيين ويقول عنهم إنهم مخنثون منحطون يجب سحقهم ، ووصف التشيكوسلوفاكيين بأنهم خنازير سلافية، والروس بأنهم كلاب ضخمة بلهاء نتنة ، وبسبب فقر هتلر أيام شبابه ، كان يكره الموسرين والطبقات الثرية، لكنه انتقم ليعوض هذا النقص بالاشتغال فى السياسة وعزمه على تولى أعلى المناصب ورئاسة الجميع أثرياء ومتوسطين وفقراء .

وما أن تبوأ هتلر منصب الزعيم العام السياسى والعسكرى لألمانيا (فوهرر) ، حتى طلع على المجتمع بأرقى البزات وأظهر إتيكيتًا رفيعاً وفقاً لوصف الكاتب الألمانى «**كونارد هايدين**» **Konard Heiden** حيث كان ينحنى لمضيفيه ويقبل أياديهم فى دماثة عالية .

كان هتلر مع ذلك يكره البشر ، ينزوى وحيداً يتلمس أفكار الانتقام ولم تكن فى مخيلته إلا العنف والحرب والقتل والتخريب. لقد قال عن الحرب «الحرب خير» ، زاعماً أنها الحياة نفسها ، لأنها تقضى على قوى الشر المناوئة للحياة ، وبلغ من كراهية هتلر لأعدائه أنه كان يعطى الأوامر لتدمير العدو تدميراً تاماً محاربين ومدنيين من النساء والأطفال والشيوخ ، بل أيضاً تدمير كل ما يتعلق بهم من متاحف وفنون لأنها فى نظره أشياء لاقيمة لها من صنع صعاليك وأشباه بشر .

تشريح لشخصية كذاب

The Anatomy of a Liar

كانت لهتلر بالإضافة إلى الكراهية التى شكلت جوهر شخصيته ، عـادات الكذب والتـدليس والخـداع والمراوغـة .. وقـد استخدمها جميعاً خير استخدام فى طريقه السياسى فلم يسلم من دهائه أحد حتى الشعب .. ففى كتابه «كفاحى» **Mein Kampf** تقرأ له «جماهير الشعب أحيانا لاتعى وتنقاد بعواطفها ، ولابد من قائد حكيم يوجهها» . فربما استغل فكرته تلك عن الشعب ومارس من هذا المنطلق كذبه وتدليسه عليه . وحال إعداد ألمانيا للحرب العالمية الثانية ، أخذ هتلر يُلقى الخطب الواحدة تلو الأخرى وكلها تدعو للحرب وتَدعّى أن السلام قتل لألمانيا على البارد ، وبصورة نارية انطلق يقول : «لقد كنت جندياً عادياً فى الحرب ورأيت الدماء تنبت خيراً عظيماً فى أوربا » ، وكانت خطبه تزداد نارية وعنفاً كلما افترس بلداً جديداً فى أوربا وكلما اقتطع جزءاً من العالم بشراسة . وفى خبث شديد دعا كبار جنرالاته إلى مؤتمر حيث قال لهم: «إننى مستعد لتوقيع اتفاقية سلام مع أى أحد بشرط ألا يتعارض ذلك مع مصالح الأمة الألمانية ، وأريد لذلك توقيع معاهدة حياد مع ديكتاتور روسيا «**جوزيف ستالين**» **Joseph Stalin** كخطوة جوهرية قبل اقتناص «**بولندا**» ، ثم علمنا بعد ذلك أن جميع مواثيق هتلر ومعاهداته خادعة غادرة .. فقد هاجم هتلر روسيا بغية احتلالها ، وفى الأيام الأولى اجتاحت القوات النازية الحدود الروسية وسقط من الشعب الروسى فى معركة **ستالينجراد** فقط ما يزيد على خمسة ملايين روسى تحت آلة الحرب الألمانية .

هتلر الخطيب

Hitler the Orator

احتشدت جموع غفيرة من جماهير الشعب الألمانى فى استاد برلين الرياضى **Berlin Sportpalast** تهمهم فى ترقب شديد .. عشرات الألوف من العمال الألمان والموظفين والتجار والأعيان والنساء والفتيات ومحاربى الحرب العالمية الأولى والمثقفين والطلبة، جميعها حشود كانت تنتظر ظهور الفوهرر، وفجأة أُظلمت صالة الاستاد وساد المكان صمت تام .. ثم انطلق ضوء باهر من كشاف قوى ليحدد الطريق الذى سيسلكه الفوهرر إلى خشبة المنصة .. وانطلقت الموسيقات العسكرية الحماسية المدوية مصاحبة لدخول الزعيم الألمانى الأوحد أدولف هتلر .. دخل الفوهرر يلوح بيده اليسرى وعندها أصابت الجماهير حالة من الهستيريا العنيفة كأنها رأت المسيح المخلّص والمهدى المنتظر ، وارتفعت الأصوات مهللة بحياة الزعيم وسط صرخات النساء وهياج الفتيات اللاتى كن يسقطن على الأرض مغشيا عليهن ، ثم تعالت الأصوات فى صوت واحد جبار تردد «أهلا بالنصر» **Sieg Heil** ، انحنى هتلر فى تأدب مبتسماً ، ثم وقف أمام الميكروفون المدجج بالأجهزة الصوتية والأسلاك والأزرار وبدأ يتكلم ببطء وبطبقة صوتية منخفضة . فتناول موضوع معاهدة فرساى مهاجماً إياها بشدة ، حيث صور للجماهير صورة بائسة لحال ألمانيا من جراء تلك المعاهدة ، ثم صاح فى لهجة عنيفة قائلاً للشعب الألمانى : «لن ينال الأعداء من ألمانيا إلا الموت» . ثم قال للجماهير : «نحن الألمان لم نخسر الحرب وأنما قيدنا فى الحرب بفعل

الخونة اليهود ودعاة الاشتراكية» . ثم انفعل فى ثورة عارمة قائلاً : «الموت والحرق لتلك الديدان المسماة اليهود» ، «الموت لدعاة الاشتراكية» ، «الموت للرأسماليين» «الموت للخنازير الشيوعية القذرة» ، «الموت والهلاك لروسيا السوفيتية» «الموت لدعاة الديمقرطية الزائفة واللعنة على وعودهم الخادعة» . ووصل به الانفعال الشديد أوجه مردداً «ألمانيا أفيقى وانهضى **Deutsche erwache**» .

كانت الجماهير تستمع بتأثر وإنصات شديدين ، بينما واصل هتلر كلمته فى صوت مبحوح متقطع «لماذا دخلت انجلترا الحرب ضد ألمانيا عام ١٩١٤ ؟! لقد دخلت انجلترا الحرب ضد ألمانيا بسبب الدعاية المغرضة المليئة بالفتن والمكائد التى كانت تقوم بها الصحافة المأجورة ، ولكن من كان وراء ذلك كله ، إنه الناشر البريطانى اليهودى القذر «**نورثكليف**» **Norhn- cliffe"** .. وماذا ياترى السبب الذى جعل أمريكا تدخل الحرب أيضاً ضد ألمانيا ؟ السبب بسيط ويتمثل فى أن المصالح الصناعية اليهودية فى أمريكا بدأت تبيع المعدات الحربية عندما بدأت الحرب ، لايهمها خراب أمريكا أو ألمانيا.. فصالحها هو الأهم .. والشئ نفسه مع الدعاية الأمريكية والإعلام المغرض الذى شن علينا جبالاً من الأكاذيب والافتراءات .. من كان وراءه .. الناشر اليهودى الأمريكى القذر «**راندولف هيرست**» **Randolph Hearst** .

بعد ذلك تعالت صيحات هتلر تتوعد من أراد ألمانيا بسوء وانطلقت من حلقه كالحمم كلمات «الشرف» و «الولاء للوطن» و«الفداء» و«الجهاد عن أرض الأجداد والكرامة الألمانية المعهودة» فكان رد فعل الجماهير هائلاً ، بينما واصل خطبته النارية وهو يعيد خصلة شعره إلى الخلف ،

لقد اشتعلت الجماهير حماساً مع هذا الزعيم الثورى .. الذى لم يكن سوى وكيل عريف فى السابق ، لأنه كان يعبر عن آمالها وأحلامها .

وعند سؤال كثير من الناس عن انطباعاتهم ومشاعرهم حال استماعهم لكلمات هتلر ، كانوا يقولون : «كلماته كالرصاص يخترق قلوبنا وعقولنا، إنه عندما يتحدث عن بلاء ألمانيا الذى نتج بيد أعدائها كنا نثور ونريد فى التو أن ننقض على أعدائنا لنفترسهم بلا رحمة ، وعندما يتحدث الفوهرر تجد نفسك مصطدما بأمواج من العاطفة والصدق والطيبة ، وعندما تسمعه يتحدث عن ألمانيا تنتابك مشاعر العزة وتحس ساعتها بقيمتك العالية ..

ونحن على أتم استعداد للموت فى سبيله لأنه زعيم ديمقراطى مخلص ولأننا بذلك نموت من أجل ألمانيا» .

فرسان الصليب المعقوف

Knights of The Crooked Cross

جمع هتلر عصابة من عُتاة الإجرام الذين كانوا يطمحون فى مكاسب من ورائه .. فأخلصوا العمل له من أجل الوصول إلى السلطة والمال والشهرة ،كانت جماعة هتلر تتألف من قتلة وسفاحين وأوغاد انطلقوا جميعاً مع الفوهرر فى الثورة النازية بعد أن تأكد هتلر من ولائهم له وللحزب ، ووثق فى عزمهم على خوض الكفاح الشرس معه .

وبدهاء هتلر الشيطانى ، وكحال مغظم الطغاة فى العصور السابقة ، زرع بين رجاله التنافس والتصارع الذى وصل مع الوقت إلى الحقد الداخلى والكراهية .. وذلك لضمان تحويل أنظارهم دوماً عن كرسيه فى الحكم . ضمت المجموعة المعاونة للفوهرر عشرات من هؤلاء المجرمين .. نذكر منهم:

★★ هيرمان فيلهيلم جورينج (النازي رقم ٢ بعد هتلر) :

Hermann Wilhelm Goering (Number 2 Nazi) :

ولد «هيرمان فيلهيلم جورينج» فى ١٢ يناير ١٨٩٣ فى **روزنهايم Rosenheim** بـ «**باڤاريا**» **Bavaria** ، وكان ابناً مدللاً لدبلوماسى .. حيث شب شاباً بدينا ضخم الجسم منحرف السلوك يولع بالسهر والملابس وحياة النوادى ، ورغم ذلك خلق ليكون جاداً ، ومقاتلاً عسكرياً شديد الانضباط ، حيث أبلى بلاء حسناً فى ساحة الحرب العالمية الأُولى كسلازم أول مقاتل فى سلاح المشاة ، ومع تقدم سير المعارك عمل

«جورينج» طياراً للطائرات الحربية القاذفة ، ثم رئيس سرب طيارى المقاتلات الذى كان تحت قيادة البارون الشهير : **فون ريختهوفن** «Von Richthoen قبل وفاته ، كان الكابتن جورينج طياراً مقاتلاً محترفاً وعسكرياً شجاعاً منح وسام «الاستحقاق الحربى» من الدرجة الأولى وهو أعلى وسام وأرفع تكريم فى الجيش الألمانى ، لقد حقق «جورينج» وهو فى الخامسة والعشرين كل شئ يحلم به الشباب ، الشهرة والمكانة والمال لكن كل ذلك تحطم من حوله بانتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث ولى مجد الجيش الألمانى ووجد نفسه فجأة مع الآلاف غيره ، مسرحاً من الخدمة ، عاطلاً عن العمل .

كان انتهاء الحرب كارثة بالنسبة لجورينج وزملائه .. لأنهم لايعرفون شيئاً عدا بيزنس القتل وشئون الحرب ، صار «جورينج» عاطلاً عن العمل لبعض الوقت ، لكنه نجح بعد ذلك فى العمل طياراً مدنيًا ينقل الركاب والبريد من الدانمارك والسويد ، لم يكن هذا العمل «طيار مدنى» عملاً مشرفاً له يتألق نجمه فيه ، ولم يكن إلا وسيلة فقط لكسب العيش ، ثم بدأت أعصاب جورينج تتدهور فجأة لظروف شخصية ، ولكنه تمكن بعد ذلك من السيطرة على نفسه وقرر الذهاب إلى ميونيخ عام ١٩٢١ لدراسة الاقتصاد ، وفى إحدى الأمسيات استمع بمحض الصدفة لهتلر يتحدث فى اجتماع سياسى مصغر ، ومثل الكثيرين أعجب «جورينج» على الفور بهتلر وقال لزملائه : «أنا أؤمن بهذا الرجل» .

وسرعان ما أصبح الكابتن الطيار سابقا ، ووكيل العريف سابقاً، صديقين حميمين ، وفى العام التالى أوجد هتلر «لجورينج» عملاً كقائد لجيش الحزب النازى المشكل حديثاً ، وهكذا أصبح «جورينج» ذراع هتلر

الأيمن طيلة كفاح النازى للوصول إلى السلطة .

كان الجميع بلا استثناء يحبون «جورينج» حيث كان يتمتع بمظهر مليح ، وحركات أنيقة فى المشى ، والحديث ، وبشخصية جذابة مهيبة ، علاوة على ولعه بإبداء الملاحظات اللاذعة والتعليقات الساخرة ، وكان الجميع مع سعادتهم بذلك يبدون له ما يستحقه وقاره ومكانته ، وينادونه بعبارة «سيدنا هيرمان» Unser Hermann .

واعتاد الألمان أن يتناقلوا الحكايات عن ولع «جورينج» بالأناقة وارتداء الملابس الفخمة من كل الأنواع والأشكال ، فهذا الرجل البدين كان يهتم بعمل دعوات عامة كبيرة لحفلات ومهرجانات صيد فى عزبة والده الشاسعة فى قرية «**كارينهال**» **Karinhall** وكان يظهر بملابس رائعة صممها هو بنفسه .،حيث ظهر مرة مرتدياً زياً سماوى اللون بأزرار بيضاء مذهبة الحواف، ومرة أخرى ببنطلون قصير (شورت) مصنوع من الجلد مع صدرة (صديرى) متعدد الألوان ومزركش بالقصب الفضى ، ومرة بزى مصنوع من جلد الفهد مع قبعة غريبة الشكل ، كانت ملابسه تشبه ملابس شخصيات أوبرا ڤاجنر وأزياء نبلاء البندقية ، كان جورينج يحظى بشعبية كبيرة بين العسكريين والمدنيين ، فقد كان ذلك البدين الوقور الذى يمزح ويحكى عن نوادره الضاحكة فيضحك عند سماعها أى إنسان ويقهقه بأعلى صوته .

قرر جورينج ألا يسمح بأى شئ يعترض مسار ثورة النازى . ومن إعجابه بالزعيم هتلر حاول تقمص شخصيته ، وبدأ تقليده فى نواحٍ عديدة قولاً وعملاً.. هذه بعض كلماته عام ١٩٣٦ : «رفاقى فى الحزب : السلام عليكم ورحمة الله .. جئت أتحدث معكم بشأن الأم ألمانيا ، ألمانيا أيها

الرفاق لابد أن تأخذ مكانها الطبيعى ليس فقط فوق دول خلق الله .. ولكن عالياً بجوار الشمس ، إذا قوينا أنفسنا استطعنا إعطاء ألمانيا حقها الطبيعى هذا فى التكريم .. وإذا بقينا ضعفاء .. انتهك شرفها الأوغاد (يقصد الأعداء) ،كلمة الحق أيها الرفاق قد تصبح ثقيلة على الأذن ..

فالعالم لايسمع الحق إلا بعد أن تسبقه أصوات المدافع ، الآن أيها الرفاق نفتقر إلى الزبد والسلاح ؟ أيهما له الأولوية فى مثل حالنا .. أن تأكل وتسمن ثم تذبح بسكين الأعداء أم تمسك بأقوى السلاح للدفاع عن نفسك سواء أكلت أو لم تأكل ؟» .

همهم الحضور بانشراح وتأثير ، وقالوا إن جورينج محق ، فالسلاح أهم من الزبد ، لكنهم ضباط سليمو الطوية لم يدركوا أنهم ينساقون وراء أحد أبشع جزارى الحروب .

كان جورينج المؤسس لفرقة الـ «**جيستابو**» **Gestapo** : البوليس السرى النازى المخيف الذى حصد أعداء هتلر بالجملة داخل ألمانيا. وكلمة «الجيستابو» اختصار ألمانى للكلمات **Geheime Staats Polizei** [بوليس مباحث أمن الدولة] .

بدأ «**جورينج**» فى إعطاء الأوامر بإنشاء معسكرات اعتقال جماعية داخل ألمانيا تمت فيها أعمال الإبادة الجماعية بعد الحبس المهين ، وكانت مصدر رعب أرهب العالم كله . وبترأسه للجنة الإشراف على خطة التسليح والتعمير الرباعية (أربع سنوات) عام ١٩٣٩ ، أصبح «جورينج» المسئول الأول عن بناء آلة الحرب الألمانية الضخمة بقواتها المسلحة الغاشمة ، ودشنها لتكون جاهزة للفتك بالعالم ، وعند اندلاع الحرب

العالمية الثانية تولى «جورينج» قيادة سلاح الطيران الألمانى الـ «لوفتڤافه» **Luftwaffe** . وفى محاكمات «نورمبيرج» الشهيرة التى حاكمت مجرمى الحرب عام ١٩٤٥-١٩٤٦ وجهت هيئة المحكمة سجلاً هائلاً لإجرام «جورينج» فى حق شعوب العالم وأمرت بإعدامه ، وقبل ساعة فقط من تنفيذ الحكم عليه تناول «جورينج» سماً كان قد استخلصه من داخل الزنزانة بطريقته الخاصة الجهنمية ، وعندما توجه الحرس لاقتياده من خارج الزنزانة لتنفيذ حكم الإعدام فيه وجدوه منتحراً بهذا السم الذى استنبطه من داخل الزنزانة ، ووقف الألمان يتعجبون لحال «جورينج» الذى خدعهم ويرثون لنهايته المأساوية بعدما كانوا ينادونه «**سيدنا هيرمان**» .

★★ رودلف هيس النازى رقم (٣) :

Rudolf Hess (Number 3 Nazi) :

رودلف هيس : رجل قوى البنية ، قصير القامة ، أسود الشعر، سميك الحواجب وذو عينين داكنتين تحملقان بحدة .

ولد فى أبريل ١٨٩٦ بمدينة «**الإسكندرية**» فى مصر لأبوين ألمانيين ، وتلقى تعليمه فى ألمانيا ، وفى عام ١٩١٤ تطوع للخدمة فى الجيش كضابط فى فرقة المجندين الشهيرة التى مُنيت بخسائر فادحة ، وخرج هيس من الحرب حيا بالرغم من أنه أصيب فيها مرتين إصابة بالغة .

تقابل «هيس» الضابط ، مع «هتلر» وكيل العريف أثناء الحرب ثم تقابلا بعد ذلك فى **ميونيخ** بعد الحرب .

ومثل «**جورينج**» والكثيرين غيره ، انجذب «**هيس**» مغناطيسياً نحو هتلر وأعجبته خطبه النارية ، مما جعل «هيس» يصيح دوماً مردداً : «هذا هو

الرجل الذى يستطيع حمل ألمانيا على النهوض». ومنذ ذلك الوقت أصبح هيس شغوفاً بهتلر ، فخدمه بإخلاص واشترك معه فى محاولة الانقلاب العسكرى التى جرت فى صالة ميونيخ سنة ١٩٢٣ وحبس معه فى سجن «**لاند سبيرج**» عام ١٩٢٤ .

لم يفارق «هيس» الفوهرر ولازمه كالظل ، فكان يجهز له الأماكن التى سيلقى فيها خطبه ويقيم فيها اجتماعاته ، وكان الفوهرر يأخذ رأيه فى موضوعات الخطب التى سيلقيها ويتحسس مسبقاً نجاحها وقوة تأثيرها من خلال «هيس» بتجريبها عليه ، وعندما أخذت الحركة النازية فى استجماع القوى والتحرك قدماً إلى الأمام تولى «هيس» مناصب عديدة أعلى وأعلى فى مجالس الحزب ومؤسساته ، وفى اللقاءات الجماهيرية التى كان يعقدها الحزب ، احترف «هيس» تقديم الفوهرر بصورة رهيبة تفوق الوصف ، جعلت أبدان الجماهير تنكمش وتهتز فى هيستيرية وتأثر بالغين هاتفة : «عاش الفوهرر» ، واعتاد «هيس» تقديم الفوهرر بصوت متدرج فى العلو والقوة حتى أوج الصراخ قائلاً بلهجة عسكرية صارمة : «سيدى الفوهرر .. ابن ألمانيا المخلص .. بأرواحنا نفديكم لأنك عندما تحكم يكون الشعب هو الذى يحكم .» ، صعد نجم «هيس» مع صعود نجم «هتلر» وحصل «هيس» على عديد من الألقاب حتى أصبح «نائب الفوهرر» ، و«قائد الحزب النازى» ، و«عضو اللجنة الثورية لمجلس الوزراء الألمانى» ووزير الرايخ بلا وزارة و«عضو المجلس الوزارى للدفاع عن الرايخ» . وعندما صار نائباً لهتلر خولت له الصلاحيات لإصدار القرارات باسم الفوهرر ولازم هتلر فى إعداد خطط الهجوم على النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا .

وعندما اندلعت الحرب عام ١٩٣٩ تغيرت الأمور بالنسبة ل «هيس»

حيث أصبح «هتلر» شديد الانشغال بكبار قادة الجيش الألمانى وتضاءلت أهمية «هيس» تماماً بالنسبة لهتلر فى ذلك الحين ، فاضطربت أعصاب «هيس» واعترته حالة نفسية كئيبة ففكر فى عمل شاذ كتضحية كبرى فى سبيل هتلر وألمانيا .

فكر «هيس» فى الانطلاق فجأة بطائرته إلى انجلترا ليعقد بمفرده صلحاً مع الإنجليز ويدعوهم للانضمام مع ألمانيا فى حرب ضد الاتحاد السوفيتى .

وبالفعل طار «هيس» بمفرده على طائرته الحربية طراز « **ميسر شميت** » **Messer Schmitt** إلى **أسكتلندا** يوم ١٠ مايو ١٩٤١ أى قبل شهر ونصف بالتمام من انقضاض هتلر على الاتحاد السوفيتى ، وكانت رحلة مثيرة ، فقد تحطمت طائرته وهبط بالبراشوت فأسره فلاح اسكتلندى تحت تهديد شوكة زراعية وسلمه للسلطات ، لم يبال البريطانيون بدعاوى «هيس» وزجوا به فى السجن فكانت هذه هى نهاية علاقة الصداقة الجميلة مع الفوهرر ، استشاط هتلر غضباً عند سماع هذا الخبر وقال : «ما هذا العمل الأحمق الذى فعله «هيس» ؟! ، من طلب منه أن يكون حمامة السلام ؟! » ، ثم ختم الفوهرر حديثه للصحافة بأن «هيس» اعترته بلا شك حالة جنون ، وأشار إلى أسف الحزب النازى الشديد على ذهاب «هيس» ضحية لهذا الجنون ، وقال إن هذا الحادث الفردى لادخل له بالحرب التى فُرضت على ألمانيا .

اضطر «**وينستون تشيرشل**» **Winston churchill** رئيس الوزراء البريطانى أثناء الحرب العالمية الثانية إلى أن يقول بشأن موضوع «هيس» :

«بالرغم من الذنب الشديد الذى ارتكبه هيس بوقوفه مع هتلر ، نجده

يحاول التكفير عن هذا بمحاولته تلك بالرغم من شكلها غير الطبيعى ، لكنه يمكننا تسميتها بمحاولة شاذة لفعل الخير ، لقد جاء إلينا هيس بمحض إرادته ودون تفويض من أحد ، ومع ذلك ننظر إليه بوصفه يحمل خاصية من خواص المبعوثين الرسميين . إن هيس حالة إنسانية وليست إجرامية ويجب النظر إليها من هذا المنطلق» .

★★ الفأر الصغير الدكتور : بول جوزيف جوبلز :

The Little Mouse Doctor : Paul Joseph Goebbels Rudolf Hess :

«**بول جوزيف جوبلز**» رجل نحيل الجسم قصير القامة ، عصبى المزاج منظره يشبه قزماً يعانى عيباً فى قدميه . ولد «جوبلز» يوم ٢٩ أكتوبر ١٨٩٧ فى قرية «**ريدت**» **Rheudt** الصغيرة الواقعة فى منطقة **الراين** . **Rhineland**

كان فى السابعة عشر من عمره وقت اندلاع الحرب العالمية الأولى ولم يشارك فى الحرب حيث رفض من الخدمة العسكرية بسبب عيب خلقى فى قدميه . ومن منطلق عقدة التكوين الجسمانى الضئيل المعيب ، أصر «جوبلز»على أن يصبح شيئاً ، وأدرك أن ذلك لن يتحقق له إلا إذا استخدم عقله ، درس جوبلز حتى المرحلة الجامعية وأعد دراسات عليا فى التاريخ والآداب والفلسفة فى ست جامعات ، ونال درجة الدكتوراة ، وتعيش من منحة دراسية منحتها إياه جمعية كاثوليكية . وفى **هايدلبيرج** Heidelberg درس مع البروفيسور اليهودى المعروف «**فريدريش جوندولف**» **Friedeich Gundolf** حيث نال درجة الدكتوارة فى الفلسفة .

حاول «جوبلز» فى البداية كتابة الروايات والمسرحيات لكنه لم يلق نجاحاً، فتحول أخيراً للعمل الصحفى وعمل محرراً بجريدة النازى فى منطقة «الرور» Ruhr . قابل «جوبلز» هتلر وانجذب الاثنان فى التو لبعضهما البعض ، وبدأ قلم «جوبلز» يمجد فى الزعيم النازى ، أغرم هتلر بأساليب جوبلز فى التعبير والكتابة وراقته كثيراً كلمات الثناء والمديح التى كان «جوبلز» يصنعها ويكيلها له، وأعجب بأفكار جوبلز وصار جوبلز محبباً لهتلر بالرغم من كراهية هتلر للمتعلمين أصحاب الشهادات .

عين هتلر «جوبلز» عام ١٩٢٩ قائداً محافظاً (رئيس أمناء الحزب النازى) Gauleiter لمنطقة برلين – براندينبورج Berlin - Brandenburg بدوائرها الخاصة بالحزب النازى ، قال هتلر: «جوبلز سيكون مسئولاً أمامى فقط» ، وهكذا ربطت بينهما عروة الإخلاص التى أقسما أنها لن تنفك إلا بموت أحدهما .

كانت الناس تسمى «جوبلز» الدكتور ماوس .. وكانت نظراتها إليه تلك النظرة الاعتبارية التقليدية لشاب الأرياف الذى جاء إلى المدينة الكبيرة لينتقم تلقائيا ويحاول إثبات ذاته وتفوقه بشتى الطرق ، لكن جوبلز مضى يتألق فى كنف «هتلر» ويعلن عن وجوده ويثبت ذاته بقلمه وخطبه .

كان جوبلز خطيباً ساحراً مثل هتلر تماماً .. وقد قال عنه هتلر إن شأنه ارتفع فى دوائر الحزب النازى لأنه يحظى بصفتين هامتين: الذكاء ، والثقافة ، كان «جوبلز» مثل «هتلر» يعرف كيف يحرك الجماهير ، ومتى يعزف على أوتارها الحساسة ، كما كان سريعاً فى اختراع الشعارات .. التى منها : «ألمانيا فوق الجميع.. لأنها أرض الآباء والأجداد الذين كانوا فى الواقع فوق الجميع ». وشعارات نازية مثل :

– أعداء ألمانيا ينتهكون شرفها .. وبالتالى شرفك أنت لأنك ألمانى .

– دفاعك عن ألمانيا يعنى دفاعك عن نفسك وأمك وإخوتك وعرضك ومالك .. فحطم أعداءها بيد من حديد .

– اليهود ليسوا سوى وباء ابتلى الله به البشر .. إنهم براغيث تؤرق جسد البشرية وتمتص دمه .

– إيمانك بالغد يعنى إيمانك بالنصر .

أصبح الدكتور «جوبلز» وزير هتلر للدعاية والإعلام ، حيث تولى أمور الدعاية والثقافة والإعلام ، وأشرف على الأنشطة الفنية العامة بالدولة ، ونشّط الحركة الثقافية والأدبية ، وكان «جوبلز» خبيراً فى فن الدعاية والترويج وكان مبدعاً خرافياً فى هذه المجالات.

وفى كل اجتماع كان «جوبلز» يصل متأخراً كى يعيد نشاط الجمهور الذى يكون قد تملل بمرور الوقت ، فيشد انتباههم بأساليبه الرهيبة فى الدعاية، حيث يدخل إلى المنصة بعد أن يظلم المكان ثم تضاء الأضواء الباهرة بمصاحبة الموسيقات العسكرية.. ثم ينطلق «جوبلز» فى مدخل سريع ليصيح فى الجماهير :

«أيتها النسور النازية .. لاتنسوا أننا نطالب بالحياة .. نحن نطالب أيتها النسور بالآتى :

– نطالب باستعادة الشرف الألمانى المعهود الذى بدونه لايجوز لنا العيش

– نطالب بإعلان الحرب على المستغلين والسلام مع العمال.

– نطالب بوضع حد للديمقراطية الزائفة والبرلمان الألمانى الخائن ، نريد

ابنا باراً لألمانيا يأخذ بيدها ويقود مركبها .

– نطالب بعقوبة الإعدام للجرائم التى ترتكب فى حق الشعب وبالموت النهائى لمرتكبى الفساد فى الدولة ، وشنق كل من يثرى دون حق على حساب الشعب ، وكذلك بعقوبة الموت لليهود المرابين» .

ساهم مهندس الدعاية هذا «الدكتور جوبلز» فى إثارة أصداء الثورة النازية وتألقها تألقاً فخماً ومؤثراً ، و «جوبلز» هذا هو الذى جعل التشدق بكلمات الجنس الآرى وسيادة ألمانيا على الجميع تنتشر وتدوى ، وهو الذى شن حملات العداء للسامية مبرراً ذبح اليهود .

عندما انتحر هتلر عام ١٩٤٥ ، رفض جوبلز العيش فى عالم غير نازى (فى عالم ليس اشتراكيا وطنيا أصيلاً على الطريقة الهتلرية) فانتحر على الفور بعد انتحار الفوهرر الذى بقى له مخلصاً إلى الأبد فى الحياة والموت .

★★ هاينريش هيملر .. قاتل بالجملة :

Heinrich . himmler .. Mass Muderer :

هيئته تدل على الألفة والطيبة ، كأنه مدرس مسكين فى مدرسة من مدارس الأولاد .. لكن هذا الوجه العادى المثبت عليه نظارة طبية ، والذى يبتسم لك ابتسامة لطيفة منظر خادع لمجرم لايرحم، فهو وجه هاينريش هيملر .. جزار البشر والقاتل بالجملة.

كان «هيملر» بعكس «جورينج» و«جوبلز» وغيرهما من نمور النازى المزأرة – إنسانا صامتاً وديعاً يتحرك فى سكون كالسمكة ، لم يكن يتكلم وليس عنده شئ يتحدث بشأنه .

رأى هتلر فيه رفيقاً مخلصاً وداهية صامتاً ، فقربه منه وأطاع هيملر زعيمه النازى طاعة عمياء ، وخدمه بإخلاص تام .

قام «هيملر» بتنظيم وقيادة قوات الـ «إس – إس . S. S» الحرس الخاص لهتلر المرتدى قمصاناً سوداء **Schutz Staffle** وهى قوات منتقاة من أفضل العناصر القتالية التى أعطاها «هيملر» تدريباً خاصاً عسكرياً ومعنوياً ، للرد الفورى فى وحشية بالغة وللقتل السريع دون تردد ، وأوكلت لهذه القوات ، بالإضافة إلى حماية الفوهرر مهام تمثلت فى قتل غير المرغوب فيهم من الألمان والأجانب وكذلك التجسس ومراقبة كبار قادة الحزب النازى .

أحرز «هيملر» نجاحاً عملياً ظاهراً فى قيادته لقوات الـ «إس . إس» مما دعى هتلر إلى ترقيته عام ١٩٣٤ لمنصب رئيس جهاز «الجستابو» الذى طعمه «هيملر» بأقرب العناصر إليه من قوات الـ «إس . إس» وبعد أن تولى هيملر منصبه هذا ، سعى بنجاح لتطوير تنظيم وعمل «الجستابو» بعد أن قام بدراسة مسحية شاملة لأنظمة مباحث أمن الدولة فى روسيا مثل جهازى «**أوكرانا**» و«**التشيكا**» فى روسيا القيصرية وروسيا البلشفية .

ذاعت شهرة «هيملر» الإجرامية كجلاد ألمانيا النازية الأول بعد قتله لملايين من الرجال والنساء والأطفال بالجملة فى أفران الغاز التابعة لمعسكرات الاعتقال الجماعية ، وفى نهاية الحرب العالمية الثانية حاول «هيملر» الفرار لكن قوات الحلفاء تمكنت من أسره، فانتحر بالسم مفضلاً أن يموت بيده هو لا بيد الأعداء .

★★ قتلة وسفاحون ودجالون :

Murderers , Thugs , And Mountebanks :

فى كل الثورات وجدت بعض العناصر الغريبة التى حاولت أن تُقحم نفسها مع رجال الثورة الأصليين طمعاً فى السلطة والمال والشهرة .. وفى مثال النازى ضمت القائمة عناصر شديدة الشذوذ منها على سبيل المثال :

– **يوليوس شترايخر Julius Streicher** : عدو اليهود اللدود . كان متهماً من قبل بالسطو والسرقة ثم أصبح بعد ذلك ناشراً لجريدة معادية للسامية تسمى «دير شتويمر» **Der Stuermer** . كان «شترايخر» رجلاً بدينا قصيراً أصلع الرأس ، أجش الصوت ، مادى الطباع ، يتسم بالغلظة فى المعاملة ، واعتاد أن يرد فى حالة الغضب بسوط على الفور فى وجه من يعارضه .

– **فريتز ساوكل Fritz Sauckel** : رئيس الملايين من عمال السخرة الألمان والأجانب ، والذى قال : «ستبقى نسبة كبيرة من العمال الأجانب فى ألمانيا حتى بعد النصر لاستكمال الأعمال التى شغلتها الحرب عن استكمالها » .

– **ألفريد روزنبيرج Alfrad Rosenberg** : الزعيم الفنى والثقافى للحركة النازية ، قاد ألفريد روزنبيرج فريقاً من ناهبى التحف والآثار الفنية التى أخذت كغنائم فى الحرب العالمية الثانية، وبواسطته تم تحميل ٢١٤٣٦ (واحد وعشرين ألفاً وأربعمائة وستة وثلاثين) شاحنة ضخمة باللوحات الزيتية والكتب النادرة والتماثيل والتحف الفنية والمجوهرات ، وكثير من تلك المنهوبات وجد طريقه إلى مجموعة مقتنيات مارشال الرايخ «هيرمان جورينج» .

– **هانز فرانك Hans Frank** : الحاكم النازى الوحشى لبولندا خلال الحرب العالمية الثانية ، وقائد عهد الإرهاب الألمانى هناك ، نفذ فرانك برنامجاً لقتل كل بولندى عدا أولئك الذين رأى النازى أنه بحاجة إلى تسخيرهم فى بولندا ، وقد كتب فرانك فى مذكراته «أحتاج إلى طن من الورق كى أسجل لكم عليه أسماء الذين قتلتهم من البولنديين» .

– **يواخيم ڤون ريبنتروب Joachim Von Ribbentrop** : التاجر السابق ، ووزير خارجية الرايخ الثالث ، كان دبلوماسياً ماكراً شرير المزاج ، عمل مع هتلر فى رسم خطط الخداع والعدوان ، وظل مخلصاً للفوهرر حتى النهاية .

– **آرتور فون سييس إنكوارت Artr Von Seyss - Inquar** : من كبار الخونة النمساويين ، والحاكم العسكرى المعين على هولندا ، والذى ارتكب عديداً من المذابح وصنوف الإرهاب فى حق الشعب الهولندى.

– **بالدور فون شيراخ Baldur Von Schirach** : وزير الشباب النازى الذى جعل شباب ألمانيا يتطبع بطباعه الاندفاعية العنيدة ، والذى أعد فى سبيل هذه الغاية برامج مستنبطة عديدة .

– **إرنست كالتينبرونر Ernst Kaltenbrunner** : معاون رئيس الجستابو تحت قيادة «هاينريش هيملر» ، تفقد معسكرات الاعتقال وأشرف على عمليات القتل الجماعى شنقاً ورمياً بالرصاص وحرقاً فى الأفران وغرف الغاز .

– **مارتن بورمان Martin Bormann** : نائب هتلر الخاص عن الحزب النازى ، قاتل وسفاح نظامى محترف ، كان مسئولاً عن إعدام طيارى

الحلفاء بالجملة على دفعات .

– **رودلف فرانز هويس Rudclf Franz Hoess :** قائد سفاح متجهم عريض الوجه ، ترأس الإشراف على قتل عشرات الألوف فى معسكر الاعتقال الجماعى فى «**أوشفيتس**» **Auschwits** .

– **أدولف إيخمان Adolf Eichmann :** مسئول قوات الـ «إس . إس» الذى انضم للحزب النازى بعد أن اشتبه فيه سفاحو هتلر وأوسعوه ضرباً اعتقاداً منهم أنه يهودى الأصل ، ساهم إيخمان فى عمليات الطرد الجماعى الأولى لليهود من ألمانيا عام ١٩٣٣ ، وفى عام ١٩٤١ نفذ إيخمان بصفته مسئولاً عن قوات الـ إس . إس ورئيس الهيئة المركزية للهجرة اليهودية برنامجاً للإبادة الجماعية أُزهقت فيه أرواح ستة ملايين يهودى ، وقد تمكن إيخمان من الهرب بعد الحرب خارج ألمانيا لكنه اعتقل فى الأرجنتين عام ١٩٦٠ .

هذه العينة المفزعة من النازيين مثل الآلاف غيرهم ممن كانوا أقل شهرة، ارتكبت أعمالاً لم تعرف البشرية مثيلاً لها من قبل فى إجرامها ووحشيتها .

الحياة فى ألمانيا الهتلرية

Life in Hitler's Germany

لقد اعتاد الألمان الالتزام بالقانون والنظام ، لكن هتلر جعل من ألمانيا خروجا على هذين الشيئين ، حيث لم يبد قادة النازى إلا اعتباراً ضئيلاً للدولة والنظام فوقعت حينذاك كافة أنواع الجرائم باسم السياسة وباسم الثورة الوطنية .

كان هناك صراخ دائم مجنون يدعو المواطن للإسراع فى القفز داخل عربة النازى وإلا ترك وحيداً يموت ، فالذى ينضم إلى عضوية الحزب النازى هو الذى يحظى بالوظيفة والعمل والمسكن والرعاية ، وبالطبع أقفلت كل هذه الخدمات المدنية فى وجه اليهود ، بل لقد أزيح الأساتذة الجامعيون من وظائفهم وحل محلهم أساتذة نازيون ، ونال آلاف من الناس الذين كانوا فى السابق طموحين محبطين فرصهم فى تحقيق تطلعاتهم مع الانطلاق الناجح للرايخ الثالث الجديد ، وظهر هتلر الفوهرر ، كزعيم سياسى وعسكرى واجتماعى عام ، ومخلص ، وأصبح الصليب المعقوف رمز النازية شيئا يحظى بالاحترام يدور ليخلص ألمانيا من معوقاتها ، يدور ليقطع أيدى دعاة الديمقراطية واليهود الذين اعتبروا خونة ومفسدين ومرابين ومتربحين على حساب الشعب ، وأصبح فى ألمانيا النظام العام الحضارى للحياة مختلفاً ، فالظلم أصبح عدلاً والقتل عملاً طيباً ، والقوة فوق الحق ، وباسم الفضيلة وتطهير ألمانيا من الرجس والفساد ، قاد «جوبلز» حملة موسعة بمعاونة الطلبة النازيين لإحراق الكتب اليهودية والماركسية والبلشفية بعد إخراجها من المكتبات العامة بالبلاد . وفى برلين استعرت هذه الحملة التى كان «جوبلز» يقوم عليها ويحث لإتمامها بقوة.

فرأينا مئات الطلبة النازيين يحرقون تلالاً من الكتب لأعمال كبار كتاب ألمانيا من اليهود مثل «هاينريش هاينه» Henirich Heine و«سجموند فرويد» Sigmund Freud و«إميل لودفيج» Emil Ludwig وغيرهم ، كان هذا المنظر الإجرامى يحدث فى حماس بالغ أمام الكتب التى كانت تحرق تلالاً أمام مبنى الأوبرا، وأثناء عملية إعدام الكتب تلك، كان الدكتور «جوبلز» متواجداً يلقى كلمة بمضخمات الصوت : «لن تكون القذارة عالقة برأس ألمانيا بعد اليوم» .

كانت هذه الأعمال تعلن عن عدائها للعالم كله ، وبالتالى فقد أثارت شعوب المعمورة كافة ، فالأمر لم يكن عملاً صبيانياً يظهر ازدراؤه بالكتب وحسب ، وإنما كان عداء قاتلاً وراءه ثقل رسمى فى الدولة النازية أشرف عليه علناً واحد من كبار قادتها . ولكن كيف كان حال الجماهير داخل ألمانيا تجاه قادتها ؟ لقد كانت مسحورة بالزعيم ، مخدرة بسحره ، فمعنا كان العالم يشاهد هذا المهرجان السحرى الجماهيرى الضخم الذى كان يقام فى شهر سبتمبر من كل عام فى مدينة «نورمبيرج» العريقة . و«نورمبيرج» Nuremberg هذه مدينة ألمانية وقورة يرجع تاريخ إنشائها إلى العصور الوسطى وتشتهر بشوارعها وأزقتها المنحنية وبيوتها ذات الأسقف مثلثة الزوايا والأسطح المنحدرة ، وهى تعتبر حصن الثقافة ومركز إشعاع فى التاريخ الحضارى الألمانى ، فمنها خرج الإسكافى الشاعر العبقرى غزير الإنتاج «هانز زاكس» Hans Sachs والرسام الألمانى الشهير ، الفنان «ألبريخت دورير» Albrecht Durer (*) .

(*) انظر الجزء الخاص بحياة الفنان وسجل أحوال أسرته الصالحة فى ترجمتنا العربية لكتاب «تحذير إلى المرأة المسلمة» للدائرة الإسلامية الأمريكية «مريم جميلة» الناشر : المختار الإسلامى ١٦ ش كامل صدقى الفجالة – القاهرة . المترجم

فى هذا المكان ، وفى شهر سبتمبر من كل عام ، عمد هتلر إلى إقامة مؤتمر جماهيرى ضخم للحزب النازى فى «نورمبيرج» كانت تحضره عشرات الألوف من جميع فئات الشعب الألمانى لرؤية زعيمها «هتلر» والاستماع إليه ، فى هذا الحدث الرسمى الكبير ، لم يترك شيئا للصدفة ، فكل الترتيبات المقررة له كانت

تعد إعداداً دقيقاً وحازماً . كانت الجماهير تستثار فيه بكافة ألوان المؤتمرات التنظيمية والفنية ، بدءاً بالموسيقات العسكرية التى كانت تقرع طبول الحرب والاستعراضات التى توضح فولاذية ألمانيا وأبنائها رافعة الأعلام الملونة من كل شكل ولون ، تتقدمها حشود منتظمة من القوات المهيبة فى مارشات عنيفة تهز الأرض .. حتى إذا حل الظلام على هذه الجموع الشعبية الهائجة ، أشعلت المشاعل العملاقة وسلطت الأضواء الكاشفة المبهرة القوية متحركة بثبات لتمسح المكان كله ، كان هنالك فى مثل هذه الأمسيات شعور بالقوة والنفوذ والمقدرة يتحرك فى الهواء جعل الناس تشعر أنها بهتلر وبالدولة النازية عملاقة فوق شعوب العالم .

بعد هذا الشعور ، اجتاحت الناس حالة من الهستيريا والصرع النفسى عندما أعلن عن قرب ظهور الفوهرر على منصة الإستاد ، وكانت الإثارة ، والهياج يبلغان حداً يفوق الوصف عندما ظهر أمامهم الفوهرر متقدماً إلى المنصة برفقة زمرة من جزارى البشر والقتلة المحترفين ، وكانت قوة الإثارة والهياج تتذبذب بعنف وترتفع بأعلى مؤشراتها عندما ابتسم الفوهرر وهو يسير ببطء نحو المنصة ، ثم أخذت الجموع الغفيرة شهقة واحدة تلاها صراخ حاد عندما حياهم هتلر بالتحية النازية دافعاً ذراعه بعنف إلى الأمام،

بعدها تناقصت أصوات الصراخ بتلويح من الفوهرر وبدأ يتحدث إلى الجموع المحتشدة بصوت هادئ رافعاً إياه تدريجياً حتى أصبحت كلماته نارية فى حديث متفجر محدثاً أصداء عارمة فى المكان ، وهو يقول : «إننى فقط أسلك طريق الخير الذى أملته علينا العناية الإلهية» ، هكذا كانت صورة الحياة الجنونية الموحدة داخل ألمانيا الهتلرية .

تمجيد أدولف هتلر

The Glorification of Adolf Hitler

فى هذه الدولة القوية ، ألمانيا ، يبرز هتلر كزعيم أوحد ، لا يقود دفة ألمانيا وحسب نحو العدالة الإنسانية ، ولكن دفة العالم أيضاً كما قال ذلك لشعبه : «سأكون بفضلكم سيد العالم الذى يقيم شئونه بالقسط والميزان وبعدالة تامة» .

أصبحت ألمانيا كلها تتسم بالعسكرية ، فقد أصبحت تحية النازى العسكرية التى ترمز للاجتياح والتقدم تحية عادية فى الحياة اليومية ، حيث يمد المواطن ذراعه إلى الأمام لتحية أصدقائه وتكاد تسمع كلمة «هايل هتلر» **Heil Hitler** تتردد بكثرة فى كل مكان وكلمة **Heil** الألمانية اصطلاح للترحيب الحار يترادف عندنا مع كلمة **Hail** أهلاً وسهلاً بك يا .. ، ففى العهد النازى هذا ، استخدمت الكلمة بدلاً من «هالو» **Hello** أو مرحباً ، وأصبحت معتادة بدرجة تتردد كل ساعة على ألسنة كل المواطنين ، يقولها فى كل حين رجل البريد «البوسطجى» والقصاب «الجزار» وعامل المخبز والتلاميذ والطلبة ومحصل التذاكر فى الباصات وبائع الحلوى والبروفيسورات وغيرهم .

كان الأطفال من تلاميذ المدارس يلقون تحية الصباح «هايل هتلر» التى يمكن ترجتمها اختصار بـ«عاش هتلر» ، فاليوم الدراسى لا يفتتح إلا بتلك التحية ، وكذلك فى بداية الحصص الدراسية ونهايتها ، وفى العهد النازى انتشرت صور الفوهرر فى كل مكان ، فى الفصول الدراسية والمصالح الحكومية محطات السكك الحديدية ونواصى الشوارع .

وأخذت أجهزة الدكتور «جوبلز» الدعائية الضخمة تمجد الزعيم هتلر بعبارات مثل : «نحن نشاهد الآن أعظم معجزة فى التاريخ ، نشاهد رجلاً عبقريا ينقذ العالم» ، و«مثل» : «لقد سمعنا صوته الكريم عندما نامت ألمانيا ويده الكريمة تصنع منا أمة مرة أخرى وتعيدنا إلى أرض الآباء .. أرواحنا كلها فداء للفوهرر .»

We are witnessing the greatest miracle in history . Agenius is building the world "And again :We heard His voice while Germany slept .His hand has made us a nation again ,His hand has led us back to the Fatherland . Our whole life we give to the Fuehrer.

وفى كورس موحد كان الكبار والصغار يرددون :

أدولف هتلر ابن الشعب
بيده القوية الطاهرة ظهر .. ليتولى مصير ألمانيا
أدولف هتلر حبيبنا .. جاء لينقذ ألمانيا

Big and little Nazis joined the chorus : "A man of the people, our Adolf Hitler , arose and took German destiny into his strong , clean hands. We love Adolf Hitler, because we believe deeply that God has sent him to us to save Germany.

وهكذا أخذت وزارة الإعلام التى ترأسها الدكتور «**جوبلز**» تضخم وتمجد فى الزعيم النازى أدولف هتلر وتستعرض جوانب بساطته وخصائص عظمته . أما «**رودلف هيس**» فقد كان يتحدث عن سيده

باحترام ويتحول مديحه بعد ذلك إلى هيستريا .

مـــا يقـــوم به ضـــرورى ومـــهم
أى شئ يفـــعله ضـــرورى ومـــهم
أى شئ يؤديه فـــــلاح ونجـــــاح
هكذا يتـمـتع الفـوهرر ببـركـة الله

What he does is necessary.

Whatever he does is necessary.

Whatever he does is succesful.

Thus clearly the Fuehrer has the divine blessing

وبذلت جهود خاصة لتحبيب الأطفال فى أدولف هتلر . هذا هو منشور حائط أعد للشبيبة الهتلرية :

نحن جـمـيـعـاً فى حـيـاتنا هذه على الأرض ، نؤمن بهـتلر زعـيـمـاً وقـائداً
نحن نؤمن بوجـــود الله عـــز وجل وبأنه خـــالقنا وهادينا وحـــافظنا
نـحـن نـؤمـن بـوجـــــود الله الـبـــــارئ الـهـــــادى المـوجـــــه
ونحن نؤمن بأن الله أرسل هتلر إلينا لتكون ألمانيا عظيمة خالدة على مر العصور

Special efforts were made to attract children to Adolf Hitler . Here is a poster used for the Hitler Youth We all believe on this earth in Adlof Hitler , our Leader.

We believe that is a God in Heaven who created us , leads , and directs us , And we believe that this God sent us Adolf Hit-

ler so that Germany should be a Foundation stone in all Eternity.

ولكن ، لماذا كل هذا المديح المُفرط ؟ إنها قصة معروفة وقديمة قدم المجتمع البشرى نفسه ، فالحكام الطغاة المستبدون دائماً ممسوسون بالخوف – الخوف من فقدان السلطة ، والخوف من تعاظم قوة تابعيهم ، والخوف من الإطاحة بهم والخوف من القتل «الاغتيال – المترجم» ، فلكى يهدأوا من روعهم وينتصروا على هذه المخاوف يسعون لأن يحبهم الناس كأنهم آباؤهم ، لذلك يحاولون بناء صورة لشخصهم كرجال عظام وصالحين . وقد استخدم هتلر كل شئ لتحقيق هذا الغرض بدءا من الحديث الشخصى وأجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وسينما ومنصة .

Why all this sickening praise? It is an old story , as old as human society itself . Dictators and tyrants are almost always obsessed with fear - fear they will lose power , fear that underligs will become too powerful , fear that they will be overthrown , fear that they will be killed . Hence , they try to build up a picture of themselves as great and good men . Hitler used everything for this purpose - word of mouth , press , radio , movies, and the stage .